

معيار الفضيلة عندهم.

توسع أدباؤنا، في المدح واستعملوا صفات يرونها الأحق في احتلال صدارة المدح، فذكروا بجانب المكرم التقوى، وبجانب المشجاعة، الأمانة والورع، وبجانب العقل والعفة، المتدين وغيرها من صفات المسلم الحق، ولما يتعارض ذلك مع ما آه المناقد

المكبير قدامة بن جعفر حين قال: (جماع الفضائل هي الشجاعة والعقل، والعفة والعدل)، حيث أن هذه الصفات الأربع ليست تحديدا لكل صفات المدح، وإنما المقصد من ذلك أن غيرها من الصفات الحميدة الأخرى مهما تشعبت فهي راجعة إليها لا محالة يقول الأديب الشاعر المرتضى بن محمد الإدريسي السوقي في قصيدة له نقتطف قوله :

نجم الهدى بدر المدجى شمس المضحى بحر المتقى وإذا انتمى (فلباد)
 أية هو أية هو حجة هو حجة هو نجعة الرواد
 وبسته إحصائها عسر من الأعداد
 ضائته إخبائه إنشائه إنشائه
 نرى المشاعر قد عدد مفاخر الممدوح وذكر أنه نالها بسنة ذكرها في أبياته